Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 36:4 (2001)

# الجهاد المملوكي للمغول والتتار والصليبيين

## (دراسة وتحليل)

خالد إسماعيل نايف الحمداني

**تمهيد:**

لقد شهد العالم الإسلامي منذ العقد الأخير من القرن الخامس وحتى نهاية القرن السابع الهجري/ الثاني عشر والثالث عشر الميلادي تحديات سياسية وعسكرية وحضارية كبيرة تمثلت بهجمات شرسة متزامنة طامعة بخيرات المسلمين حاقدة على حضارتهم، فمن الغرب جاءت الحملات الصليبية التي استمرت حوالي قرنين من الزمن (٤٨٩هـ-٦٩٠هـ/ ١٠٩٦- ١٢٩١م) وكانت هي حملات عسكرية متعاقبة شنّت لأغراض سياسية واقتصادية ودينية قادتها الكنيسة بالاتفاق مع ساسة أوروبا فحشدوا كل ما أمكنهم من طاقات سياسية واقتصادية وبشرية وتحت شعارات دينية في سبيل السيطرة على بلاد العرب والمسلمين خصوصا مصر وبلاد الشام اللتان لهم موقعا جغرافيا استراتيجيا في العالم[1].

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

وقد تصدى المسلمون بجهاد بطولي لتلك الهجمات وحققوا انتصارات كبيرة لا سيما جهاد نور الدين الزنكي[٢]، وجهاد صلاح الدين الأيوبي وانتصاراته الباهرة التي وصلت ذروتها في معركة حطين الخالدة[٣] (٥٨٣هـ/١١٧٨م)، ولكن سرعان ما تدهورت أوضاع مصر وبلاد الشام بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩هـ/١١٩٢م) بفعل المؤامرات والانقسامات التي دبت في العائلة الأيوبية فظهر التنافس بين الأمراء الأيوبيين واستفحل أمر الصليبيين خصوصاً بعد مساندة قسم من أمراء بني أيوب للصليبيين الموجودين في بلاد الشام ضد بعضهم الآخر الأمر الذي فسح الفرصة للصليبيين إلى تقوية نفوذهم في قلاعهم الموجودة في المنطقة العربية الإسلامية[٤]. ومن الشرق داهمت العالم الإسلامي هجْمَة متوحشة لم يشهد لها التاريخ نظيرا تمثّلت في هجمات المغول والتتار ضد العالم الإسلامي، وقد بدأ المغول تنفيذ مخططهم التوسعي سنة ٦١٦هـ/١٢٢٠م، واستطاعوا خلال سنة واحدة السيطرة على بقاع واسعة في شرق الدولة الإسلامية وقضوا على الدولة الخوارزمية واجتاحوا إيران ووصلوا سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢٢م إلى شمال وشرق العراق، وتولّي هولاكو قيادة المغول سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٢م أعطاهم قوة جديدة في التوسع فاجتاحوا العراق وأسقطوا الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وسيطروا على بلاد الجزيرة ودخلت طلائعهم إلى بلاد الشام ووصلت إلى فلسطين وكانت مصر

آخر أهدافهم بحسب قرارات المؤتمر المغولي الذي عقد سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م[٥].

إن الأخطار المحدقة بالمنطقة العربية الإسلامية وانقسامات العائلة الأيوبية دفعت بعض الأمراء إلى الاعتماد على تشكيل فرق عسكرية خاصة بهم، ومن بين تلك الفرق فرقة المماليك البحرية التي أنشأها السلطان الصالح أيوب[٦]. ونجح هؤلاء في الاستحواذ على السلطنة في مصر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م. وكان طبيعيا أن يحتفظ هؤلاء بصبغتهم العسكرية التي ميّزت المماليك طيلة فترة حكمهم في مصر وبلاد الشام[٧].

تمتد الفترة المملوكية في مصر من سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م إلى ٩٢٢هـ/١٥١٧م، وكانت على فترتين يطلق على الأولى منها الدولة المملوكية الأولى (٦٤٨هـ/١٢٥٠م- ٧٨٤هـ/١٣٨٢م) وتسمى أيضاً بالمماليك البحرية إذ أن سلاطينها الأربعة والعشرين كانوا من فرقة البحرية التي أنشأها السلطان الأيوبي الملك الصالح نجم الدين أيوب[٨] وتسمى الفترة الثانية من العهد المملوكي في مصر باسم دولة المماليك الثانية (٧٨٤هـ/١٣٨٢م - ٩٢٢هـ/١٥١٧م) ويطلق عليها أيضاً اسم دولة الجراكسة (أو الشراكسة) ويسمون أيضاً المماليك البرجية نسبة إلى الأبراج التي أنشأها السلطان المنصورة قلاوون (٦٧٨هـ/١٢٧٩م - ٦٨٥هـ/١٢٩٠م) في القلعة وجعلها مسكنا لهم. وقد بلغ عدد سلاطين الدولة المملوكية الثانية تسعة وعشرين سلطانا واتسعت دولة المماليك الثانية لتشمل مصر وبلاد النوبة (السودان) وبلاد الشام وجزء من

الحجاز[٩] واستمر المماليك مهيمنين على المناطق المذكورة وانتقلت إلى حكم الدولة العثمانية بعد دخول السلطان سليم الأول (٩١٨هـ/ ١٥١٢م- ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م) مصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م بعد انتصاره على المماليك في معركة مرج دابق معلنا بذلك انتهاء عهد المماليك في مصر[١٠].

وتحمل المماليك في مصر وزر دفع الأخطار المجابهة للعالم الإسلامي آنذاك خاصة وأنها أصبحت القاعدة الأمينة للمسلمين المهاجرين من الشرق بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد فازدادت أهمية مصر عربيا وإسلاميا وأصبحت محط أنظار المسلمين في كل مكان[١١].

وعلى الرغم من حداثة عهد المماليك إلا أن أسسهم العسكرية أهّلتهم للضلوع بدور عسكري كبير سد الفراغ السياسي في المنطقة العربية والإسلامية لعدة قرون، وسنحاول خلال هذا البحث إبراز دورهم العسكري من خلال المعارك التي قام بها الجيش المصري في ذلك العهد في تصدّيه للمغول والتتار ومتابعته الوجود الصليبي في المنطقة العربية الإسلامية وأيضاً احتكاكهم وحروبهم مع العثمانيين.

## أولا: معارك المماليك في مصر والشام ضد المغول والتتار

### ١- معركة عين جالوت

**الموقف العام:**

كان للانسياح المغول السريع والتقدم الكبير في العالم الإسلامي أن اجتاحوا المشرق الإسلامي والعراق وبلاد الجزيرة

والشام ووصلوا إلى فلسطين، فضلا عن ضعف المقاومة العربية الإسلامية، فأدى ذلك بالمغول على التصميم والعزم لدخول واحتلال مصر في سبيل إكمال مخططهم التوسعي. ومن أجل تحقيق هدفهم السوقي الأخير بادر هولاكو ببعث رسالة إلى السلطان المملوكي في مصر المظفر قطز وكانت مليئة بالتهديد والغطرسة والوعيد، وطلب منه الاستسلام الكامل وفتح أبواب مصر أمام جيوش المغول(١٢).

على الرغم من المشاكل الاقتصادية والسياسية والعسكرية المحيطة بالمماليك(١٣) في مصر إلا أن القيادة وعلى رأسها قطز كانت بمستوى المرحلة وأحداثها فما أن وصلت رسالة هولاكو حتى دعا إلى اجتماع مجلس الشورى، الذي كان يعقد لدراسة الأحداث الخطيرة ويحضره كبار الأمراء وأعيان الدولة المملوكية للبتّ في الأمر والاتفاق حول رأي واحد، وكانت أمام المجلس المذكور أحد ثلاثة خيارات إمّا الانسحاب من مصر إلى مكان آخر وإمّا ترك القتال والاستسلام للتتار وفتح أبواب مصر لجيوشهم إمّا الخروج إلى بلاد الشام والتصدي للتار ومقاتلتهم، وكان لبطش التتار وقوتهم وسرعة تقدّمهم أثرٌ على معنويات بعض الأمراء في مصر مما تطلّب من السلطان قوة وشجاعة وجراءة لارغام المجلس على قبول الخيار الأخير وهو القتال، ونادى قطز" يا أمراء المسلمين لكم زمان تأكلون أموال بيت المال وأنتم للغزاة كارهون وأنا متوجّه فمن اختار الجهاد يصحبني، ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته فإن الله مطّلع

عليه، وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين" ثم أمر بقتل رسل هولاكو وبدء يجهّز الجيش ويعدّ العدّة للخروج[١٤].

**قوات الطرفين:**

كان هولاكو على رأس المغولية التي احتلت بلاد الشام وانساحت فيه، وكان عازما من خلال رسالته إلى السلطان قطز على دخول مصر واحتلالها لإكمال مخطط التتار في التوسع، إلا أنه اضطر إلى الانسحاب من بلاد الشام بقسم من جيشه قبل معركة عين جالوت على إثر التطورات الداخلية في الإمبراطورية المغولية فرجع إلى العاصمة قراقورم بعد وفاة منكوخان في سبيل ضمان حقة الوراثي في الحصول على العرش المغولي[١٥] وترك صهره كتبغا على قوات التتار الموجودة في بلاد الشام، وعلى إثر سماعه أخبار قتل رسل هولاكو في مصر. وعزم السلطان قطز على القتال فعمد إلى جمع جيوشه المتفرقة في حاميات بلاد الشام وضمّ إلى قواته الكثير من كتائب الأرمن والكرج؛ وتجمعت القوات المغولية البالغ عددها حوالي (٢٤ ألف) بقيادة كتبغا في بعلبك[١٦].

أما الجيش المملوكي فقد جعل له السطان قطز الصالحية مثابة تجمع ونقطة انطلاق له، وكتب إلى القبائل العربية والتركمانية والأمراء وغيرهم بالانضمام للجيش المصري الذي بلغ تعداده في معركة عين جالوت حوالي (٥٠ ألف)[١٧] وضم بالإضافة إلى الجيش المصري النظامي قوات بلاد الشام وقوات المتطوّعة من القبائل العربية والتركمانية والتي استجابت لنداء الجهاد وخرجت للقتال.

## وضع الخطة:

أراد السلطان قطز استغلال فرصة انسحاب هولاكو بقسم من الجيش المغولي فعزم مباغتة جيش التتار الموجود في بلاد الشام قبل تجمعهما، فأعد قوة استطلاع بقيادة بيبرس وأمره بالتقدم نحو فلسطين لتحرير غزّة فاندفع الأمير بيبرس بقوة الخيالة التي كانت بإمرته اندفاعا سريعا مباغتا فطرد حامية المغول في غزّة وتوجّه صوب عكّا فحقق بذلك الهجوم الخاطف بأن جعل عنصر المبادأة بيد الجيش المملوكي فضلا عن اختيار أرض المعركة إذ أرغم القوات المغولية على التجمع في بعلبك[١٨] بينما قام السلطان قطز بتأمين جانب الإمارات الصليبية وحال دون اتفاقها ومساعدتها للقوات المغولية فأمَّن الجيشُ الإسلاميُّ ظهره وحفظ مؤخرته[١٩].

واختار السلطان قطز بعد وصوله عكا وادي عين جالوت مكانا للمعركة لعلمه بعدم توفّر معلومات كافية لدى جيش التتار عن طبوغرافية الوادي المذكور فجعل المدخل الغربي لوادي عين جالوت ساحة المعركة، وأجبرت قوات المقدّمة بقيادة بيبرس قوات العدّو واستدرجتها إلى وادي عين جالوت، مما ساعد السلطان قطز على وضع خطة قتال تنسجم ومنطقة القتال التي اختارها هو بنفسه مما ساعد الجيش المملوكي على الاعتماد على قوات الكمائن والالتفاف فضلا عن إعادة حركة خيالة العدوّ وإتاحة الفرصة لمشاة الجيش الإسلامي التحرك بحرية كاملة[٢٠].

## المعركة:

يعد اختيار الجيش الإسلامي أرض المعركة وطرد قوات المغول في فلسطين وتأمين جانب الصليبيين الصفحة الأولى من معركة عين جالوت ومن ثم بدأت الصفحة الثانية من المعركة بحدوث اللقاء الحاسم بين الجيشين وذلك يوم (٢٥رمضان سنة ٦٥٨هـ/٣ أيلول سنة ١٢٦٠م) وحمل التتار على المسلمين عدة حملات فحصل انكسار في الجناح الأيسر للجيش المملوكي مما دفع السلطان قطز إلى إسناده وبدء الهجوم من القلب والجناح الأيمن بغية تخفيف ضغط التتار على الجناح الأيسر[٢١] ولعبت كمائن المصرين ومباغتتها لقوات التتار أثر في انكسارهم وكان لثبات السلطان قطز في وسط المعركة وقيادته الهجوم الكاسح بعد رفع صوته مناديا "**وإسلاماه**" [٢٢] فصمدت القوات الإسلامية وواصلت حملاتها الصادقة حتى انهزم جيش التتار وارتبكت عملية انسحابهم واعتصم جماعة منهم في التل المجاور لعين جالوت مما مهد للجيش الإسلامي بمحاصرتهم وقتالهم حتى أفنوهم، وقتل الكثير من جيش التتار منهم قائدهم كتبغا كما أسر الكثير منهم أيضاً[٢٣].

وبدأت الصفحة الثالثة وهي الأخيرة من معركة عين جالوت وتمثّلت باستثمار النصر على إثر انهزام التتار فبدأت عملية المطاردة بقيادة الأمير الظاهر بيبرس فتعقب المنهزمين من التتار حتى طردوهم عن حلب[٢٤].

ودخل السلطان قطز دمشق منتصرا وأخذ يرتب أمور بلاد الشام بعد أن أنقذها من أيدي التتار وإعادتها إلى حضيرة الدولة المملوكية في مصر(٢٥).

وتبرز أهمية معركة عين جالوت من خلال كونها أول معركة كبيرة يهزم فيها التتار بعد تقدمهم السريع في العالم الإسلامي فضلا عن إنقاذ بلاد الشام من احتلال التتار وطردهم منها وإفشال محاولاتهم التوسعية وإكمال مخططهم في السيطرة على مصر.

ويمكن استنباط جملة من الدروس من معركة عين جالوت ومنها:

١- أهمية الوحدة للأمة الإسلامية في تصدّيها للخطوب فضلا عن تكاتف الجهود وتكامل العمل السياسي والاقتصادي والعسكري في سبيل المعركة لتحقيق النصر.

٢- تبرز المعركة أهمية القيادة ودور القائد في المواقف الصعبة من خلال اتخاذه قرار القتال وإرغام الأمراء على قبوله وتولية قيادة المعركة ميدانيا وثباته عند التحام القتال مما رفع معنويات الجيش الإسلامي فساعد على تحقيق النصر.

٣- أوضحت معركة عين جالوت العقلية العسكرية التي تميّز بها الجيش الإسلامي من خلال اعتماده الخطط العسكرية المتقدّمة، فمن قوة الاستطلاع واعتماد عنصر المباغتة في القتال إلى عنصر كسب عامل الوقت وجعل عنصر المبادأة بأيدي الجيش الإسلامي واختيار أرض المعركة ومن ثم الإسناد في القتال ووضع الكمائن ومحاصرة

التتار ومطاردتهم لاستثمار النصر، إلى غيرذلك من العوامل السوقية الكفيلة بتحقيق النصر(٢٦).

## ٢- معركة حمص (٦٨٠هـ/ ١٢٨٠م):

### الموقف العام:

استمر المغول على نهجهم في التوسع على حساب بلاد الشام فتوجهوا هذه المرة تحت قيادة منكوتمر وعلى رأس (١٠٠ ألف جندي)(٢٧) ومعظمهم من المغول والباقي كرج وأرمن وعجم وغيرهم(٢٨).

وكان الجيش المملوكي في حالة قتال مستمرة مع التتار فكانوا على أهبة الاستعداد والتهيأ لقتالهم والتصدي لمحاولاتهم التوسعية. ومن بين احتياطات الجيش الإسلامي واستعداداته قوة الاستطلاع التي كان يرسلها السلطان المنصور إلى أطراف دولته لمعرفة أخبار التتار وحركاتهم واستطاعت كشافة الجيش المملوكي معرفة قوة العدو وأهدافه ووقت خروجه.

فسارع السلطان المنصور إلى إكمال إعداد الجيش المصري وتجهيزه للقتال وكتب إلى الأمراء والقبائل العربية والكردية والتركمانية بالانضمام إلى جيشه وبلغ الجيش الإسلامي مع المتطوّعة حوالي(٥٠ ألف)(٢٩).

### نشوب المعركة:

بعد أن أتم السلطان المنصور إعداد قواته خرج للقتال، وجمعت قوات المسلمين في دمشق - التي كانت بمثابة نقطة تجمّع

وانطلاق للقتال، بالنسبة للجيش الإسلامي- والتي خرجت لملاقاة قوات التتار، وكان الملتقى شمال حمص عند مشهد خالد بن الوليد رجب(٦٨٠هـ/١٢٨٠م) [٣٠].

وتمت تعبئة الجيشين في ضوء نظم القتال المعروفة في ذلك الوقت فنظمت على شكل ميمنة وميسرة وقلب. وبدء القتال بتعرض من قبل أجنحة الطرفين، وانكسرت ميسرة المسلمين واضطربت ميمنتهم، وانكسر جناح القلب الأيسر الأمر الذي دفع السلطان المنصور إلى استخدام الإسناد والتعرض السريع لجيش التتار فثبت الجيش المصري ما عدا ميسرته التي انكسرت وتعقبتها ميمنة التتار في المطاردة حتى بحيرة حمص[٣١].

إلا أن ثبات السلطان وصموده في المعركة وتوليه الهجوم بقواته وكان هجوما سريعا[٣٢]فضلا عن دور كمائن القبائل العربية التغلبية بقيادة عيسى بن مهنا التي دخلت أرض المعركة عرضا جعل التتار يتوهمون أن مدداً قد وصل إلى الجيش المصري ولهذا فقد انكسرت معنويات التتار وانقلبت المبادرة بأيدي المسلمين[٣٣]. فشددت ميمنة المسلمين من هجومها على التتار وكان لنزول قائد جيش التتار منكوتمر من فرسه أثر في نزول جميع فرسان جيش التتار إقتداء بقائدهم فاستغل المسلمون ذلك فحملوا حملة كبيرة فكسروا جيش التتار[٣٤].

وعادت ميمنة التتار التي كانت تطارد ميسرة المسلمين، فلما مروا قرب السلطان وهو بجيش قليل حيث تعقبت قواته فلول التتار

المنهزمة أمر السلطان المنصور بلف المناجق لإخفاء موقعه في أرض المعركة فلم تعرف قوة التتار مكان السلطان ثم بادر بمطاردتهم فانهزم التتار هزيمة نكراء وجرح مقدمهم منكوتمر ثم قتل وأسر الكثير منهم كذلك، وغنم المسلمون سلاحا وخيولا وقماشا[٣٥]، ورجع السلطان المنصور إلى دمشق بعد انتصاره في موقعة حمص ودخلها في يوم مشهود مع جيشه المنتصر ومعهم الغنائم الكثيرة وأسرى التتار[٣٦].

**أما نتائج المعركة ودروسها المستنبطة فهي:**

١- كانت هزيمة كبيرة للتتار وجيشهم الكبير الذي أعدوه للتوسع على حساب الدولة المملوكية في بلاد الشام فأفشلت المعركة مخطط التتار التوسعي وأحبطت محاولاتهم العدائية بل غيّرت معركة حمص من نهج التتار وتعاملهم مع المسلمين ولو لفترة محدودة فاضطر التتار على إثر هزيمتهم هذه إلى إرسال وفد إلى السلطان المنصور لطلب الصلح وعقد اتفاقية سلام بين الطرفين[٣٧].

٢- تبرز المعركة أيضاً دور الإعداد المبكّر وتهيأ الجيش المصري للقتال فضلا عن احتياط الجيش المصري ووضعه قوة الاستطلاع باستنفار دائم على أطراف الدولة لمعرفة تحركات التتار ونواياهم.

٣- القيادة العسكرية والسياسية المتمثلة بالسلطان ودوره في إعداد القوات الإسلامية وضم القوات المتطوعة وقيادته المعركة ميدانيا وثباته في القتال وحكمته في التصرف إثر انكسار ميسرة الجيش المملوكي في بداية المعركة.

٤- الكمائن وما لعبته من دور في إحباط معنويات جيش التتار وانهزامه.

## ٣- معركة مجمع المروج (٦٩٩هـ/١٢٩٩م):

### الموقف العام:

على الرغم من اعتناق السلطان المغولي غازان الإسلام دينا إلا أنَّ ذلك لم يغير فيه النهج المتبع من قبل أسلافه في التوسع على حساب الدولة المملوكية[٣٨]، فأعدّ جيشا ضخما من مغل وكرج ومزند، وغيرهم وعبَر الفرات ودخل بلاد الشام وسار إلى حلب ومنها إلى حماة ثم نزل مجمع المروج[٣٩].

فما كان على السلطان الناصر إثر تقدم غازان إليه إلاّ تجهيز الجيش المصري والخروج به إلى بلاد الشام لقتال التتار. فنزل بجيشه أولا بظاهر حمص ومنها توجه إلى مجمع المروج لملاقات جيش غازان[٤٠].

إلا أن مباغتة غازان ودخوله بلاد الشام أثّرت على إعداد الجيش المملوكي فخرج السلطان الناصر ولم يكمل الكثير من الأمراء تجهيز جيوشهم وإعداد الأعداد المطلوبة[٤١]، وكان جيش المسلمين بضعة وعشرين ألف والتتار ثلاثة أضعافهم[٤٢].

### نشوب القتال:

وحصل اللقاء بين الطرفين عند مجمع المروج وذلك عصر يوم (٢٧ ربيع الأول سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م) وحصل أن بقت قوة فرسان الجيش المملوكي مترقبة لحركات جيش التتار على ظهور

خيولهم ولفترة طويلة مما أتعب الصنف المذكور وخيولهم وأفقدهم روح المطاولة والمناورة في القتال[٤٣] فانهزمت ميمنة وميسرة المسلمين وانهزم الجيش المصري رغم ثبات القلب[٤٤].

وانسحب الجيش المصري والشامي انسحابا غير منظم على إثر انكسارهم في المعركة وكان انسحاباً مضطرباً فَقَدَ فيه أفراد الجيش تجهيزاتهم وأسلحتهم ومعداتهم ورموا الكثير منها في الطريق[٤٥] وتبعهم جيش غازان بجيشه مطارداً لهم ودخل دمشق محتلا ومتوسعا[٤٦].

**أما الدروس المستنبطة من معركة مجمع المروج فهي:**

١- ضعف تعبئة الجيش المملوكي وعدم احتياطه الكامل لتحركات جيش التتار فكانت حركة غازان ودخوله بلاد الشام مباغتا للسلطان في مصر الأمر الذي دفعه إلى الخروج بسرعة دون إكمال إعداد الجيش المصري وإتمام تجهيزاته فكان عنصر المباغتة والمبادأة واختيار أرض المعركة بيد جيش غازان فضلا عما تمتع به جيش التتار من راحة قبل نشوب القتال.

٢- وكان بسبب مرابطة فرسان الجيش المصري لتحركات جيش التتار في أرض المعركة ولفترة طويلة أن أفقَد الصنف المذكور المناورة في القتال فخسر بذلك الجيش المملوكي دور صنف مهم في القتال.

٣- وكان لإعلان غازان الإسلام دور في إضعاف معنويات الجيش الإسلامي وإقباله على القتال، ويوضح ذلك رسالة للسطان

الناصر إلى غازان جاء فيها ونحن تحققنا أن الملك بقي عامين يجمع الجموع وينتصر بالتابع والمتبوع وحشد وجمع من كل بلد واعتضد بالنصارى والأرمن... ثم إنه لما رأى أنه ليس له بجيشنا قِبَلٌ في المجال عاد إلى قول الزور والمحال والخديعة والاحتيال وتظاهر بدين الإسلام... حتى ظن جيوشنا وأبطالنا أن الأمر كذلك، فلما التقينا معه كان معظم جيشنا يمتنع من قتاله(٤٧).

## ٤- معركة مرج الصفر (٧٠٣هـ/١٣٠٣م):

### الموقف العام:

أراد غازان استثمار انكسار الجيش المملوكي في معركة مجمع المروج فعزم على التوسع والزحف في بلاد الشام فأعد جيشاً كبيراً بقيادة قطلوشاء(٤٨)، وأرسل نائب حلب إلى السلطان المنصور يخبره بتقدم التتار ودخولهم بلاد الشام(٤٩).

أما القوات الإسلامية فقد مرّت بمرحلة جديدة من مراحل التعبئة على إثر انكسارها في معركة مجمع المروج وهي مرحلة إعادة التنظيم "وأما عسكر مصر فإنهم لما وصلوا إلى مصر رسم لهم بالنفقة فأنفق فيهم أموالا جليلة وأصلحوا أحوالهم وجددوا عدتهم وخيولهم"(٥٠)، ولم يقتصر ذلك على الجيش المصري بل شملت نفقة إعادة التنظيم الجيشَ الشامي الذي انسحب برفقة السلطان والجيش المصري إلى القاهرة(٥١) وعندما وصل خبر قدوم التتار الجديد استعان السلطان المنصور أيضاً بالمتطوّعين وجمع منهم

حوالي خمسة آلاف وضمهم إلى جيشه بعد أن جهزهم بالعدد والأسلحة[٥٢].

وأرسل السلطان المنصور قوة استطلاع بقيادة الأمير ركن الدين بيبرس الجاشتكير الذي كان على رأس عشرة آلاف فارس، وأمرهم باستطلاع أخبار تحركات العدو وحفظ الشام حتى وصوله[٥٣] وحصلت معركة عرضية مع طلائع جيش التتار انتصرت فيها طليعة الجيش المصري وتم أسر ١٨٠ من التتار[٥٤].

**نشوب المعركة:**

وخرج الجيش المملوكي من القاهرة بقيادة السلطان المنصور "كان مع السلطان من العساكر المصرية والشامية وعُرْبَانِ جبل نابلس نحو مائتي ألف إنسان وكان مع غازان مثل ذلك أو أكثر[٥٥]. والتقى الجيشان في منطقة مرج الصفر في مستهل شهر رمضان (٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م)، وقد أشرف السلطان المنصور بنفسه على تعبئة قواته في أرض المعركة" وقال لهم: من خرج من الأجناد عن المصاف فاقتلوه ولكم سلبه"[٥٦] وكان برفقته الخليفة العباسي أبو الربيع وكانوا في القلب وعلى الميمنة الأمير قبجق بعساكر حماة ومعه المتطوّعة من القبائل العربية وعلى الميسرة بكتاش الفخري والأمير شمس الدين قراسنقر نائب حلب[٥٧] وحصل اللقاء بين الطرفين وزحفت كراديس التتار كقطع الليل وحملوا بقوة على ميمنة المسلمين فحصل انكسار في ميمنة الجيش المملوكي ولكن السلطان المنصور سرعان ما أردفها بقوة إسناد[٥٨]، ولتخفيف الضغط على جناح الجيش الأيمن

مرّ بهجوم كاسح من القلب والميسرة فحصل التظاهر بالانكسار في جيش التتار وفرّ أحد مقدمي التتار وفر معه زهاء عشرين ألفا[٥٩] واعتصم جيش التتار بأعلى جبل مجاور لأرض المعركة مما أفسح المجال للسطان المنصور وجيشه بضرب حصار شديد على جيش التتار[٦٠] وعرف السلطان بشدة عطش جيش التتار فوضع لهم كمينا وفسح لهم المجال بالنزول إلى النهر القريب من الجبل ومن ثم باغتهم بكمائنه يقتل فيهم ومن ثم انهزم جيش التتار هزيمة نكراء وأسر منهم حوالي ثلث الجيش وامتلأت أرض المعركة من قتلاهم[٦١] ولم يرجع من جيش التتار سوى تومان واحد (عشرة آلاف) [٦٢] مما يدلل على كبر هزيمة التتار وانكسارهم وجهز السلطان المنصور البشائر إلى دمشق ودخل السلطان بجيشه مدينة دمشق ومنها إلى مصر حيث استقبل في كل منها استقبالاً كبيراً[٦٣].

**أما الدروس المستنبطة من معركة مرج الصقر فهي:**

١- توضح المعركة استفادة الجيش المملوكي من الدرس السابق واتعاظه بما حصل له في معركة مجمع المروج فما أن وصل الجيش المنكسر إلى مصر حتى بادر السلطان إلى إعادة تنظيم الجيش وتجهيزه تجهيزاً سريعاً وذلك لحماية الدولة ولتفويت الفرصة على جيش التتار بالتقدم مستغلاً فرصة انشغال الجيش المصري والشامي بمرحلة التنظيم.

٢- وتبيّن أيضاً اهتمام السلطان بالجيش الشامي وإعداده ومن ثَمَّ ضمه إلى قواته وكذلك اهتم بالقبائل العربية المتطوعة واستنفرها للجهاد وقام بإعدادها وتجهيزها إلى جانب جيشه.

٣- إشراف السلطان بنفسه على ترتيب قواته في أرض المعركة وتولّيه إدارة المعركة من ساحتها بعكس القيادة الميدانية للسلطان المنصور ودور هذه القيادة في اكتساب النصر.

٤- اعتماد الجيش الإسلامي على مبادئ العسكرية من قوة استطلاع وإسناد أثناء القتال وقيام الجيش بهجوم كاسح وكذلك الحصار والكمائن ودورها في إبادة جيش التتار.

**ثانيا: معارك تحرير القلاع التي بأيدي الأفرنج الصليبيين:**

**الموقف العام:**

استمر المماليك في مصر على نهج الأيوبيين في التصدّي للصليبيين ومحاولاتهم التوسعية في بلاد الشام ومصر فما أن زال الخطر المغولي عن مصر وبلاد الشام بعد معركة عين جالوت (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) وبعد استقرار وتثبيت الدولة المملوكية الناشئة في مصر استأنف السلطان الظاهر بيبرس التصدّي للصليبيين فبدأ بحملات متعاقبة للقضاء على الإمارات والقلاع الصليبية في بلاد الشام تلك الإمارات التي اتجهت بعد فشل حملة الصليبيين السابعة على مصر بقيادة لويس سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) وانهزامهم في موقع المنصورة فانقطع عنهم مدد أوروبا فحاولوا تأمين إماراتهم داخلياً فقاموا ببناء

قلاعهم وتحصينهم مستغلين فرصة انشغال المماليك في مصر في التصدّي للمغول[٦٤].

فعلى الرغم من ذلك ما أن خف الخطر المغولي واستقرت أوضاع الدولة المملوكية في مصر بدأت مرحلة اكتساح وتطهير للقلاع الصليبية في الشرق وتم القضاء عليها نهائيا خلال الدولة المملوكية الأولى.

**أما أهم معارك تحرير القلاع فهي:**

**تحرير عكا (سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٨م):**

بعد أن أكمل السلطان بيبرس استعداداته العسكرية بادر الخروج من مصر بجيشه للقضاء على القلاع والإمارات الصليبية الموجودة في بلاد الشام ففي سنة (٦٦١هـ/١٢٦٣م) باغت السلطان بيبرس قلعة عكا صباحا وطهّرها من البر[٦٥] وأعد فرقة من جيشه لمحاصرة الأبراج القريبة[٦٦] وكان الإفرنج قد حفروا خنادق فخصص السلطان جماعة من جنده لردم الخنادق[٦٧] ومن ثم حمل السلطان بجنده حملة واحدة اكتسحوا فيها الإفرنجة وألقوهم في خنادقهم[٦٨] وبعد أن تم نقب الأبراج تمكن السلطان من الدخول إلى المدينة بعد أن شتت شمل الإفرنجة وقتل الكثير منهم[٦٩].

وتبرز المعركة المذكورة دور عنصر المباغتة والمفاجأة في كسب النصر خصوصا في عمليات الحصار فضَرْبُ الحصارِ المفاجئِ على عكا دون أن يستعد الإفرنجة لذلك أضعف روح المقاومة عند الأخيرين وهو ما عجل دخولها، وتوضح المعركة أيضاً أهمية ضرب

حصار محكم شامل لسد المنافذ عن العدو للحيلولة دون انسحابه أو إيصال إمدادات إليه؛ و قد قام السلطان بتأمين أرض المعركة عندما أمر بردم الخنادق الموجودة حول عكا وذلك ليتسنّى لجنده التحرك السريع أثناء الهجوم الكاسح.

**تحرير قيساريه (٦٦٣هـ/ ١٢٦٠م):**

على الرغم من التحصينات الكبيرة التي قام بها لويس التاسع حول بعض القلاع والإمارات الصليبية في بلاد الشام إلا أن السلطان ظاهر بيبرس كان مصمما على مواصلة الجهاد لإنهاء الوجود الصليبي فجهّز جيشا مصرياً كبيراً وخرج به من مصر سنة (٦٦٨هـ/١٢٦٥م) فاتّجه صوب مدينة قيساريه التي عسكر خارجها خمسة عشر يوما[٧٠] لإكمال إعدادات جيشه لعملية الحصار وبعد ذلك تحرّك باتجاه المدينة المذكورة وضرب الحصار عليها ونصب المجانيق على أسوارها وبعد حصار دام خمسة أيام دخلها بالقوة وهرب الصليبيون منها[٧١].

ثم قام السلطان الظاهر بيبرس بعد دخوله مدينة قيساريه بتنظيم أمور المدينة ورتبها ولم يؤذ الجيش أحداً من أهالي المدينة من الإفرنجة الباقين فيها بل عاملوهم بإحسان كبير[٧٢].

وتوضّح المعركة أهمية الإعداد الكامل للجيش وأثر ذلك في إحراز النصر، وتعكس المعركة أيضاً اهتمام السلطان بالمدن المحرّرة وتنظيم شؤونها وتوضّح حسن المعاملة التي اشتهر بها المسلمون تجاه سكان المدن المحرّرة المفتوحة.

**تحرير أرسوف (٦٦٢هـ/١٢٦٠م):**

وبعد تحرير قيساريه اتجه السلطان بيبرس نحو مدينة أرسوف وضرب عليها هي الأخرى حصاراً شديداً استمر(٤٠) يوما اضطرمعه أهاليها لطلب الأمان والمفاوضات، وتمّ تخريب حصونها على إثر ذلك وعادت إلى حضيرة الدول المملوكية(٧٣).

وتوضّح المعركة المذكورة دور الحصار الشديد المحكم القلاع في إحراز النصر وأن طول مدة الحصار المفروض على أرسوف توضح كذلك روح المطاولة والمصابرة التي يتمتع بها الجيش المملوكي وتبيّن أيضاً الإعداد الجيّد والتجهيز الكامل للجيش المصري الذي ساعده على الاستمرار ذلك الحصار ولمدة أربعين يوما ومن ثم تُبْرِزُ معركة تحرير أرسوف بُعْدَ النظر العسكري الذي يتمتع به السلطان الظاهر بيبرس وذلك من خلال تدميره بعض الحصون خاصة المستهدفة من قبل الإفرنجة للحيلولة دون استفادة هؤلاء منها مرة أخرى.

**تحرير صفد (٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م):**

خرج السلطان بيبرس بجيش كبير سنة (٦٦٤هـ/١٢٦٦م) قاصدا هذه المرة قلعة صفد، وبعد أن أكمل تجهيز جيشه بالمجانيق وآلات الحصار المختلفة قام بحصار شديد حول القلعة المذكورة استمر من الثامن من رمضان إلى بداية شهر شوال(٧٤) وبعد أن أحكم الخناق على القلعة ونصب على أسوارها السلالم واشتدت الثقوب فيها اضطر أهالي صفد بعد مقاومة شديدة، إلى طلب الأمان(٧٥)، وفي الثامن عشر

من شوال دخل السلطان بيبرس بجيشه مدينة صفد، ثم قام بتحصينها ورتّب أمورها وخصّص لها رجالا وجهّزهم بأسلحة مختلفة لحمايتها(٧٦).

وتوضّح المعركة المذكورة تجهيز السلطان بيبرس جيشه بمختلف أنواع أسلحة الحصار من مجانيق وسلالم وتوزيعها حول الحصن محكما تبرز أيضاً روح المطاولة والمصابرة للجيش المملوكي في عملية الحصار وكذلك قيام السلطان بترتيب المدينة وتحصينها وإبقاء قوة عسكرية لتفويت الفرصة على الإفرنجة من دخولها مرة أخرى.

بعد نجاح السلطان في تحرير قلعة صفد جهز جيشا بقيادة الأمير عز الدين بيدغان والأمير قلاوون الألفي وأمرهم بالخروج لتحرير قلعة سيس، ونجح الجيش المذكور في دخول مدينة سيس سنة (٦٦٩هـ/١٢٦٦م) وغنموا الكثير من الغنائم فيها(٧٧).

**تحرير يافا (٦٦٦هـ/١٢٦٨م):**

أعد السلطان الظاهر بيبرس الجيش المملوكي وخرج بصورة مفاجئة لتحرير يافا وذلك سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٨م) فسار ليلا وباغت المدينة المذكورة صباحا وضرب حصارا عليها من كل مكان فاضطر أهلها إلى طلب الأمان ودخلها السلطان في (٢٢ جمادى الآخرة سنة ٦٦٦هـ: ١٢٦٨م) وأمر بإزالة أسوارها وتخريب قلعتها(٧٨).

وتوضّح معركة تحرير يافا ضرورة الإعداد الكامل للجيش قبل خروجه للقتال وتبّين أهمية عنصر المباغتة والمفاجأة وكتمان

التحركات العسكرية لما له من دور في إبقاء العدو دون الاستعداد التام والتنبؤ للقتال وذلك كله يساعد في إحراز النصر. كما توضح معركة يافا أهمية الحصار المحكم على أسوار القلاع للتضييق على العدو ومنع خروجه ووصول الإمدادات إليه. ثم إن السلطان بيبرس أمر بتخريب حصون يافا للحيلولة دون استغلالها مرة أخرى من قبل الإفرنجة.

**تحرير قلعة الشقيف (٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م):**

تقدم السلطان بيبرس بجيشه لتحرير قلعة الشقيف وكانت قلعة حصينة منيعة فاضطر السلطان بيبرس إلى طلب آلات الحصار وخاصة المجانيق فنصب على أسوارها ٢٦ منجنيقا وبعد حصار دام تسعة أيام نجح في دخول القلعة المذكورة(٧٩).

وتبرز معركة تحرير الشقيف أهمية آلات الحصار وخاصة المجانيق في عمليات الحصار الكبيرة، وتبيّن أيضًا سهولة جلب أعداد كبيرة من المجانيق المختلفة من ولايات بلاد الشام التابعة للدولة المملوكية وضمها إلى الجيش المصري أثناء عمليات الحصار فساعد توزيع تلك الأسلحة في الولايات على سرعة تموين الجيش وقلّل من كلفة النقل وسهّل حركة الجيش المملوكي.

**تحرير أنطاكية (٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م):**

بعد أن نجح السلطان بيبرس في تحرير مدينة يافا استغل الفرصة فباغت أنطاكية وضرب عليها حصاراً شديداً مفاجئاً فدخلها بسهولة على الرغم من حصانتها وغنم الكثير من الأموال ووقعت في الأسر أعدادٌ

كبيرة من الصليبيين الموجودين في المدينة المذكورة ويتّضح من المعركة المذكورة ما لعنصر المباغتة من أثر كبير في إحراز النصر[٨٠].

**تحرير مدينة بفراس (٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م):**

بعد أن دخل السلطان الظاهر بيبرس مدينة أنطاكية سمع الصليبيون الموجودون في بفراس بإنجاز بيبرس المذهل فهرب الكثير منهم وتركوا المدينة فأمر السلطان بيبرس بإعداد حملة لدخول بفراس ومن ثم قام بتحصينها وخصّص قوة عسكرية فيها لحفظها وإبعاد الصليبيين عنها[٨١].

**تحرير حصن الأكراد (٦٦٩هـ/١٢٧١م):**

استمر الصليبيون محتلّين حصن الأكراد لفترة طويلة إلى أن توجه السلطان الظاهر بيبرس بجيش قوي لتحريره[٨٢] وضرب حصاراً شديداً حول الحصن ونصبت المجانيق على أسواره وعملت الستائر[٨٣] وكان لحصن الأكراد ثلاثة أسوار[٨٤] فتطلّب ذلك استبسال أكبر من الجيش المملوكي وحصاراً أقوى ووقتاً أطول تمكن الجيش بعده من هدم الأسوار واحداً بعد الآخر، ودخل المسلمون حصن الأكراد وتسلّموا القلعة بعد حصار شديد دام حوالي ٢٦ يوما[٨٥].

**تحرير حصن عكا (٦٦٩هـ/١٢٧١م):**

بعد تحرير حصن الأكراد تقدم السلطان الظاهر بيبرس لتحرير حصن عكا وضرب حصاراً شديداً على الحصن المذكور واستخدم مختلف آلات الحصار وقد واجه الجيش المملوكي صعوبة بالغة في

إيصال المجانيق إلى الحصن بسبب وعورة المنطقة[٨٦] وبعد أن تم توزيع المجانيق على الحصن بدأ الرمي على الأسوار وأبواب الحصن، وباستمرار الرمي المركّز فتحت أبواب الحصن، فطلب أهل الحصون الأمان من السلطان، ثم تسلّم حصن عكا ودخله بعد أن أعطى الأمان إلى أهله وكتب بالبشائر إلى البلاد الإسلامية[٨٧].

**تحرير حصن القرين (٦٦٩هـ/١٢٧١م):**

توجه السلطان بيبرس بالجيش المملوكي وضرب حصاراً شديداً على حصن القرين ونصبت المجانيق بصعوبة شديدة وبعد قتال شديد تمكن المسلمون من نقب الأسوار من كل جانب ونجحوا في اجتياح الحصن المذكور فطلب الصليبيون الأمان، وتسلم السلطان حصن القرين بما فيه من الأسلحة والمعدات ومن ثم أمر بهدمه وتخريبه[٨٨].

**تحرير حصن المرقب (٦٧٠هـ/١٢٧٢م):**

حاصر السلطان الظاهر بيبرس بجيشه مستعينا ببعض أفراد القبائل التركمانية والعربية حصن القصير (المرقب) وذلك في (٢٣ جمادى الأولى سنة ٦٧٠هـ/١٢٧٢م) ونجح الحصار ودخل السلطان الحصن المذكور وتم تحريره من أيدي الصليبيين[٨٩].

ولا بد أن نشير هنا إلى أننا اقتصرنا على ذكر بعض عمليات التحرير المهمة للحصون والقلاع العربية والإسلامية في بلاد الشام والتي كانت بأيدي الصليبيين والتي تمّ تحريرها في عهد السلطان

الظاهر بيبرس (٦٥٩هـ/١٢٦١م- ٦٧٦هـ/١٢٧٨م) من بين أربعين حصنا وقلعة تم تحريرها في عهده[٩٠].

**إعادة تحرير حصن المرقب (٦٨٤هـ/١٢٨٥م):**

واصل السلطان المنصور عمليات التحرير للقلاع العربية الإسلامية في بلاد الشام والتي كانت بأيدي الصليبيين، تلك العمليات التي بدأها السلطان الظاهر بيبرس واستمر عليها السلاطين الذين جاؤوا من بعده حتى تم تحرير القلاع كافة.

وكانت أولى عمليات السلطان المنصور هي إعادة تحرير حصن المرقب إذ ضرب حصاراً شديداً على الحصن المذكور وساعده على ذلك جيش دمشق وتوزيع المجانيق واستمر الحصار الشديد ٣٨ يوم حتى تم تحرير الحصن هذا وكان حصنا منيعاً شديد المقاومة، وكتب البشائر بذلك إلى البلاد الإسلامية[٩١].

ويظهر في عملية الحصار المذكور استعانة الجيش المصري بجيش من بلاد الشام فضلا عن جلب الأسلحة وآلات الحصار وذلك للتغلب على الصعوبات المواجهة له في عمليات الحصار للقلاع والحصون المنيعة.

**تحرير طرابلس (٦٨٨هـ/١٢٨٩م):**

وفي سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م جهز السلطان المنصور الجيوش لتحرير طرابلس وأعدّ العدّة لحصارها ونصب عليها تسعة عشر منجنيقا مختلفة الأحجام والأنواع[٩٢] وبعد حصار شديد عملت الثقوب في أسوار الحصن ونجح الجيش المصري في دخول طرابلس

عنوة بعد حصار دام ٣٤ يوما[٩٣] وبعد أن قتل الكثير من الصليبيين وتم أسر أعداد كبيرة منهم وهناك غنم الجيش المصري غنائم كثيرة[٩٤].

**تحرير قلعة الروم (٦٩١هـ/١٢٩٢م):**

جمع السلطان الأشراف الجيش المصري ومعه جيوش أمراء بلاد الشام[٩٥] وتوجّه صوب قلعة الروم ونصب عليها ٢٠ منجنيقا مختلفة الأنواع والأحجام[٩٦] وبعد حصار عنيف دام ٣٣ يوماً نجح السلطان في اقتحام القلعة وتحريرها[٩٧] وكتب البشائر بذلك الفتح إلى البلاد الإسلامية ذكر فيها قوة القلعة المحررة وحصانتها[٩٨].

**إعادة تحرير عكا (٦٩٠هـ/١٢٩١م):**

على الرغم من تحرير عكا في عهد السلطان بيبرس سنة (٦٦١هـ/١٢٦٣م) إلا أن الإفرنجة استطاعوا التسلل مرة ثانية للمدينة المذكورة حتى سيطروا عليها، الأمر الذي دفع المماليك في مصر إلى إعداد جيش كبير لتحرير حصن عكا المهم وبدا الأمر ملحا بعد أن قام الصليبيون في عكا بقتل جماعة كبيرة من المسلمين[٩٩] فأعد السلطان الملك الأشرف الجيش المصري سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م)[١٠٠] وضرب حصارا مفاجئا على عكا وطلب المجانيق من بلاد الشام وتم إحضار(٩٢) منجنيقا ما بين صغير وكبير[١٠١]وشدّ الحصار واستخدم الجيش المصري مختلف الأسلحة وتم ردم الخنادق المحفورة حول الحصن[١٠٢] وساعد أهالي عكا الجيش المملوكي من خلال تقديم المعلومات فيما يتعلق بأماكن الضعف والقوة في أسوار الحصن[١٠٣]

وبعد حصار دام أربع وأربعين يوما[١٠٤] تم اقتحام عكا وتحريرها نهائيا من أيدي الصليبيين بعد أن قتل منهم الكثير وهرب منهم الكثير[١٠٥].

وقام السلطان الملك الأشرف بعد دخوله عكا بهدم أسوارها وقلعتها للحيلولة دون عودة الصليبيين مرة أخرى والتحصن فيها وبذلك قضى نهائيا على وجودهم في عكا وأنهى آمالهم في العودة إليها والتحصن فيها[١٠٦].

ويتّضح لنا من معركة تحرير عكا (٦٩٠هـ/١٢٩١م) استفادة الجيش المصري من الأخطاء السابقة التي رافقت تحرير عكا سنة (٦٦١هـ/١٢٦٢م) حيث هدم الملك الأشرف أسوارها وقلعتها للقضاء على آمال الإفرنجة في العودة ثانية لها.

وتبيّن معركة عكا هذه مدى إمكانية الجيش المملوكي من جلب أعداد من آلات الحصار من ولايات بلاد الشام حيث جمع في المعركة المذكورة عدداً كبيراً من المجانيق لم يجمع في أي معركة أوعملية حصار خاضها الجيش طيلة فترة العهد المملوكي في مصر.

فضلا عن ذلك استطاع السلطان الأشرف تحرير مدن وقلاع أخرى كانت بأيدي الصليبيين منها عكا وصيدا وبيروت وعثليت وبهنا ومرعش وتل حمدون وصُور[١٠٧]، وقام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بتحرير قلاع أخرى منها ملطنة سنة (٧١٥هـ/١٣١٦م) وقلعة زرنده (٧١٥هـ/١٣١٦م) وإياس (٧٢٢هـ/١٣٢٢م) وحرر بلاد سيس وثمان قلاع أخرى وهي إياس الجوانية وإياس البوانية والهارونية والنقير

وكورا والحميصة وبحيمه وسر قندكار وذلك سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٧م) وحرر قلعة دارندا وذلك سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٨م)[١٠٨].

أما الدروس المستنبطة من نجاح الجيش المصري في تحرير القلاع التي كانت بأيدي الإفرنجة فهي:

١- الإعداد الكامل للجيش المصري قبل الخروج للقلاع المذكورة فسهلت عملية إتمام التجهيزات وإكمال إعداد الجيش من سرعة إحراز النصر.

٢- روح المطاولة والمصابرة التي تمتع بها الجيش أثناء عمليات الحصار من خلال الاستمرار في الحصار لمدة طويلة حتى يتمكن من دخول القلاع.

٣- إمكانية الجيش المناورة من خلال استعانته بآلات الحصار والمجانيق من ولايات بلاد الشام التابعة للدولة المملوكية فسهل له ذلك قلة التكاليف والنقل وسرعة حركة الجيش.

٤- كان يتم إحكام الحصار على القلاع والحصون إحكاما شديدا ومن كل الجهات لمنع خروج المحاصرين أو وصول الإمدادات إليهم.

٥- في كثير من الأحيان كان يعطي السلطان الأمان للأهالي وهذه صفة تميّزت بها الجيوش العربية الإسلامية على مرّ العصور.

٦- كان يتم في بعض الأحيان تخريب الحصون والقلاع المستهدفة من قبل العدو وذلك لتفويت فرصة استغلالها مرة ثانية من قبل الإفرنجة.

٧- وأحيانا يأمر السلطان ببناء حصون القلاع ويترك فيها حاميات عسكرية وأسلحة الدفاع عنها.

**حصاد البحث:**

كان للمماليك في مصر والشام موقف مشرف في تصديهم للمغول والتتار إذ كان لانتصراتهم العسكرية لا سيما في الدولة المملوكية الأولى الأثر الكبير في إبعاد خطر التتار عن بلاد الشام وتقليص تواجدهم فيه بل أقبرت نواياهم العدوانية وانحسر توسّعهم الشرس وأسقطت شعاراتهم ومخططاتهم التوسعية والعدوانية ضد العالم الإسلامي.

* وكان للمماليك في مصر والشام دور كبير، تمثّل في إنقاذ بلاد الشام من الخطر الصليبي حيث نجح المماليك في القضاء على القلاع والحصون الصليبية الإفرنجية لينتهي بذلك التواجد الصليبي في المنطقة العربية الإسلامية.
* كان للطبيعة العسكرية للدولة المملوكية والظروف الحرجة المحيطة بها أثراً دافعا للسلاطين المماليك في قيادة الحملات العسكرية في الحروب وكذلك الإشراف على إعداد الجيش وشؤونه في الظروف الاعتيادية.
* كان للعمق الجغرافي أثر في انتصارات المماليك إذ كانت بلاد الشام مكملة للعمق المصري، وقد أعطى هذا العامل للجيش المرونة في اختيار ساحة القتال وأخرى للمناورة ثالثة للتدريب وإعادة التنظيم.
* لقد تظافرت عوامل ثلاثة في تحقيق الانتصارات للجيوش الإسلامية ضد التتار والمغول والصليبيين، وتمثّلت هذه

العوامل في الوحدة الإسلامية التي جمعت بين مصر وبلاد الشام بل جمعت كل طاقات الأمة البشرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية في سبيل المعركة لتحقق النصر.

* وكانت العقيدة الإسلامية وشعار الجهاد الإسلامي أثر في حشد طاقات المسلمين في المعارك فانضم المتطوّعون من مختلف القبائل والبلدان للمساهمة في الجهاد وساهم العلماء والفقهاء في حشد طاقات الأمة من خلال إعلانهم مبدأ الجهاد وانضمامهم للعمليات الجهادية.

* ويبرُز هنا دور القائد والقيادة في اتخاذ القرارات المناسبة وحشد الطاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية وتولي السلاطين مهمّة قيادة الجيوش الإسلامية ميدانيا مما ساعد بشكل أو بآخر في إحراز الانتصارات الإسلامية.

* كان المماليك يعتمدون على قوات النامية مع انتفاعهم إلى حد كبير من مبدأ الجهاد في حشد المتطوعين من مختلف القبائل العربية والأكراد التي كانت تنفر للقتال والجهاد في سبيل الله.

* كانت معظم الصنوف العسكرية في العهد المملوكي موروثة في نظم الجيوش الإسلامية السابقة مع التركيز على دور الفروسية في القتال وأيضاً استحداث صنفٍ جديدٍ وهو صنف المدفعية الذي أصبح أكثر تطوُّراً وبروزاً من غيره في الحروب.

استوعب المماليك مختلف نظم وتقاليد التراث العسكري الإسلامي عبر مراحله المتعاقبة مع إضافات جديدة فحصل تطوُّر كبير لا سيما في النظم العسكرية فنجد مختلف الأسلحة المستخدمة سواء الخفيفة منها كالسيوف والرماح، والثقيلة كالمدفعية والمنجنيق وآلات الحصار المختلفة التي تطوّرت في العهد المملوكي وأصبحت ذات فعالية كبيرة في الحروب ونجد أيضاً مختلف التحصينات الدفاعية سواء الثقيلة منها أو الخفيفة كما نجد كذلك مختلف الصنوف العسكرية سواء القتالية منها كالمشاة والخيالة أوالصنوف الملحقة لخدمة القتال وكل ذلك يدل على دقة تنظيم الجيش الإسلامي وتطوّره فضلا عن تعدّد أساليب القتال وتنوّع الخطط العسكرية وتعدّد مرّاحل التعبئة بحسب ظروف المعارك ومتطلبات القتال والذي يعكس العقلية العسكرية المتقدّمة سواء في القيادة أوعند وحدات القتال كافة وكل ذلك ساعد في تحقيق الانتصارات في ساحة القتال.

# هوامش

١- **انظر الحروب الصليبية**، المطوي، ص ٤٦-٤٧؛ **تاريخ الحروب الصليبية**، رنسيمان، ج٣، ص٥٤٤.

٢- **انظر جهاد المسلمين في الحروب الصليبية في العصر الفاطمي والسلجوقي والزنكي**، فايد حماد محمد عاشور، ص ٢٠٧-٢٢٥.

٣- **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير، ج١٠، ص١٤٣، ص ١٤٦،ص١٨٠؛ **البداية والنهاية**، ابن كثير ، ص ١٢، ص ٣٤٤-٣٤٦.

٤- حصل خلاف بين الملك الأفضل في دمشق وأخيه الملك العزيز في مصر سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م؛ بل كانت هناك خيانة واضحة للإسلام والمسلمين من قبل حاكم دمشق الملك الصالح إسماعيل من خلال "مخالفته للصليبيين وإعادته القدس وعسقلان...واتفق معهم على معاضدته ومساعدته ومحاربه صاحب مصر **البداية والنهاية**، ابن كثير، ج١٣، ص ١٧٦؛ **المختصر في أخبار البشر**، أبو الفداء، ج٣، ص٨٧، ص١٧٢؛ **السلوك المقريزي**، ج١، ص ٣٠٣؛ ونتيجة ذلك الخلاف تمركز الصليبيون في قلاعهم وأعدوا حملة صليبية جديدة.

٥- **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير، ج ١٠، ص ٣٩٩- ص٤٢٢، ص ٤٩٤، **البداية والنهاية**،ابن كثير،ج ١٣، ص ٩٠، ص ٤٩، ص ٩٥، ص ١٩٤.

٦- **السلطان الصالح أيوب تولى السلطنة في مصر للفترة** ( ٧٣٧هـ-٦٤٧هـ/ ١٢٣٩-١٢٤٩م)؛ **البداية والنهاية**، ابن كثير، ج ١٣، ص ١٦٥، ص ١٨٨.

٧- **الدولة المملوكية**، ضومط، ص ٧-٨.

٨- **الخطط**، المقريزي، ج٢، ٢٣٦؛ **النجوم الزاهرة** ، ابن تغري بردي، ج ٧، ص ٣.

٩- **تاريخ دول الإسلام**،الصدفي، ج٢، ص ٨٢؛ **الخطط المقريزية**، ج٢، ص ٢٤١، **المماليك**، السيد الباز العريني، ص ١٥٥، دائرة المعارف الإسلامية، مادة برحية، كتبها ايالون.

١٠- **مآثر الأناقة**، القلقشندي، ج ٢، ص ١١١؛ **حسن المحاضرة**، السيوطي، ج٢، ص ١٣٣.

١١- **السلوك**، المقريزي، ج ١، رقم ٢، ص ٤٢٧، ص ٤٢٨؛ **الجوهر الثمين**، ابن دقماق، ج ٢، ص ٦٠-٦١.

١٢- **معركة عين جالوت**، رؤوف، ص ١٦-١٧.

١٣- **السلوك**، المقريزي ج١، رقم ٢،ص ٤٢٩.

١٤- **جامع التواريخ**، الهمداني، ج٢، المجلد ٣، رقم ١، ص ٣٠٨.

١٥- **تاريخ**، ابن الوردي، ج ٢،ص ٢٠٦؛ **معركة عين جالوت**، رؤوف، ص ٢٧.

١٦- **الجوهر الثمين**، ابن دقماق، ج٢ ، ص٩٢؛ **معركة عين جالوت**، رؤوف، ص ٣١.

١٧- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج ٧، ص ٧٨، **حسن المحاضرة**، السيوطي، ج ٢، ص ٣٩.

١٨- **معركة عين جالوت**، رؤوف ، ص ٣٨-٣٩، **معارك العرب الحاسمة**، عبدالحميد ، ص ١٣٨-١٣٩.

١٩- **الجوهر الثمين**، ابن دقماق، ج ٢، ص ٦٢.

٢٠- **السلوك**، المقريزي، ج ١، قسم ٢، ص ٤٣١.

٢١- ن.م والصفحة.

٢٢- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج ٧، ص ٧٩.

٢٣- **أخبار الأول**، الاسحاقي، ص ١٢٧.

٢٤- **مورد اللطافة**، ابن تغري بردي، **مخطوطة**، ورقة ١٩٥.

٢٥- **العسكرية الإسلامية**، صالح، ص ١٠٧-١١٠؛ **عنان مواقف حاسمة**، ص١٣٥.

٢٦- **دول الإسلام**، الذهبي، ج ٢، ص ١٣٨، **تاريخ** ، ابن الفرات ج ٧، ص ٢١٣.

٢٧- **كنز الدرر**، الدواداري، ج ٨، ص ٢٤٣، **الجوهر الثمين**، ابن دقماق، ج٢، ص ٩٤.

٢٨- **تاريخ**، ابن الفرات، ج ٧، ص ٢١٣.

٢٩- **دول الإسلام**، الذهبي، ج٢، ص ١٣٨.

٣٠- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج ٧، ص ٣٠٣.

٣١- **البداية والنهاية**، ابن كثير، ١٣، ص ٢٩٥.

٣٢- **دول الإسلام**، الذهبي، ج ٢، ١٣٨؛ **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج ٧، ص ٣٠٤.

٣٣- **تاريخ**،ابن الفرات، ج ٧، ص ٢١٧، **مختصر تاريخ الدول**، ابن العربي، ص ٥٠٤.

٣٤- **المختصر في أخبار البشر**، أبو الفداء، ج ٤، ص ١٥، **تاريخ**، ابن الفرات، ج٧، ص ٢١٧.

٣٥- **كنز الدرر**،الدواداري، ج ٨، ص ٢٤٣، **دول الإسلام**، الذهبي، ج ٢، ص ١٣٨.

٣٦- **بدائع الزهور**، ابن أياس، ج ١، ص ١١٥، **مختصر تاريخ الدول**، ابن العربي، ص ٥٠٤.

٣٧- **كنز الدرر**، الدواداري، ج٨، ص ٢٤٣ **دول الإسلام**، الصدفي، ج ٣، ص ٤٩.

٣٨- **تاريخ الإسلام**، ابن الفرات، ج٣، ص ٤٩٠.

٣٩- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري، بردي، ج ٨، ص ١٤٣، **الجيش المصري**، زكي، ج٢، ص ٩٥.

٤٠- **تاريخ**، ابن الفرات، ج٧، ص ٢١٥، **مورد اللطافة مخطوطة**، ابن تغري بردي، ورقة ٢١٢.

٤١- **دول الإسلام**، الذهبي، ج٢، ص ١٥٥.

٤٢- **النهج السديد**، ابن أبي الفضائل، ص ٤٧٠، **تاريخ سلاطين**، مغلطي، ص ٥٨.

٤٣- **تحفة الناظرين**، الشرقاوي، ص ١٢٩.

٤٤- **تاريخ سلاطين**، مغلطي، ص ٥٨.

٤٥- **دول الإسلام**، الذهبي، ج٢، ص ١٥٥.

٤٦- ن. م والصفحة.

٤٧- **تاريخ**، ابن الوردي، ج٢،ص ٣٥٣.

٤٨- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج ٢، ص ١٤٣.

٤٩- **الجوهر الثمين**، ابن دقماق، ج٢، ١٣٢، **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج٨، ص١٦٢.

٥٠- **الجوهر الثمين**، ابن دقماق، ج٢، ص١٣٣.

٥١- **المختصر في أخبار البشر**، أبو الفداء، ج٤، ص ٤٣.

٥٢- **كنز الدرر**،الدواداري، ج٩،ص٢٧، **بدائع الزهور**، ابن أياس، ج١، ص١٤١.

٥٣- **البداية والنهاية**، ابن كثير، ج ١٤، ص ١٤-١٥.

٥٤- **كنز الدرر**، الدواداري، ج٩، ص ٨٢، **بدائع الزهور**، ابن أياس، ج١، ص١٤١.

٥٥- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج٨، ص١٥٨.

٥٦- **بدائع الزهور**، ابن أياس، ج١، ص١٤٥.

٥٧- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري، بردي، ج٨، ص ١٦٠.

٥٨- ن.م، ص ١٥٩.

٥٩- ن.م. ج٨، ص ١٦٠؟

٦٠- **الجوهر الثمين**، ابن دقماق، ج٢،ص١٣٤.

٦١- **تاريخ**، ابن الوردي، ج٢،ص٣٥٩، **دول الإسلام**، الذهبي، ج٢، ص١٥٩.

٦٢- **الجوهر الثمين**، ابن دقماق، ج٢، ص١٣٠.

٦٣- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج٨، ص ١٦٣.

٦٤- **تذكرة النسبية**، ابن حبيب، ص ٢٤٧.

٦٥- **العدوان الصليبي على مصر**، يوسف جوزيف نسيم، ص ١٦٨-٢٦٩، **الجيش المصري**، زكي، ج٢، ص٩١.

٦٦- **السلوك**، المقريزي، ج١، رقم٢، ص ٤٨٨.

٦٧- ن. م، والصفحة.

٦٨- ن. م، والصفحة.

٦٩- ن.م، ج١، قسم ٢، ص ٤٨٩.

٧٠- ن. م، والصفحة ، **ينظر الإلمام**، النويري، ج٤، ص ٧٥.

٧١- **فوات الوفيات**، الكتبي، ج١، ص ١٦٦، **تاريخ دول الإسلام**، الصرفي، ص ٤٥.

٧٢- **كنز الدرر**، الدواداري، ج ٨، ص ٢١٣.

٧٣- **الإلمام**، النويري، ج٤، ص ٧٥.

٧٤- ن. م، والصفحة وينظر الجيش المصري، زكي، ج٢، ص ٨٣.

٧٥- **المختصر في أخبار البشر**، أبو الفداء، ج٤، ص٣.

٧٦- **النهج السديد**، ابن أبي الفضائل، ص ١٤٦، **المختصر في أخبار البشر**، أبو الفداء، ج٤، ص ٣.

٧٧- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج٧، ص ١٣٨-١٣٩، **عيون التواريخ**، الكتبي، ج٢، ص ٣٣٥-٣٣٦.

٧٨- **بدائع الزهور**، ابن اياس، ج١، ص ١٠٤، **الجيش المصري**، زكي، ج٢، ص ٨٤.

٧٩- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج٧، ص ١٤٢-١٤٣، **الإلمام**، النويري، ج٤، ص ٧٥.

٨٠- **كنز الدرر**، الدواداري، ج٨، ص ٢١٣، **فوات الوفيات**، الكتبي، ج١، ص ١٦٦.

٨١- **كنز الدرر**، الدواداري، ج٨، ص ٢١٣، **تفريج الكروب**، الأنصاري، ص ٩.

٨٢- **كنز الدرر**، الدواداري، ج٨ ص ٢١٣.

٨٣- **الأعلاق الخطيرة**، ابن شداد، ص ١١٦.

٨٤- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج٧، ص ١٥٠، **النهج السديد**، ابن أبي الفضائل، ص ١٨٦.

٨٥- **كنز الدرر**، الدواداري، ج ٨، ص ١٥٢، **الأعلاق الخطيرة**، ابن شداد، ص ١١٧.

٨٦- ن. م، ج٨، ص ١٥٦.

٨٧- **النهج السديد**، ابن أبي الفضائل، ص ١٩٠، **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج٧، ص ١٥١-١٥٢.

٨٨- **كنز الدرر**، الدواداري، ج٨، ص ١٦١، **عبرت التواريخ**، الكتبي، ج٢، ص ٢٠٣.

٨٩- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج٧، ص ١٦٥.

٩٠- **السلوك**، المقريزي، ج١، قسم ٢، ص ٤٤٦، **شذرات الذهب**، مجلد ، ابن عماد، رقم ٥، ص ٣٥٠.

٩١- **كنز الدرر**، الدواداري، ج٨، ص ٢٨٣، ص ٢١٨-٢٦٩، **تاريخ ابن الوردي** ج٢، ص ٢٢٣-٢٣٣.

٩٢- **كنز الدرر**، الدواداري، ج٨، ص ٢٨٣، **المختصر في أخبار البشر**، أبو الفداء ج٤، ص ٢٣.

٩٣- **الإلمام**، النويري، ج٤، ص ٩٢.

٩٤- **الإلمام**، النويري، ج ٤، ص ٩٢.

٩٥- **تاريخ**، ابن الفرات، ج٨ ، ص ١٢٦.

٩٦- **النهج السديد**، ابن أبي الفضائل، ص ٣٨٩، مؤلف مجهول، **تاريخ دولة المماليك**، ص ١٦.

٩٧- **مآثر الأناقة**، القلقشندي، ج٢، ص ١٢٢.

٩٨- **مؤلف مجهول، تاريخ دولة المماليك**، ص ١١-١٥.

٩٩- **الإلمام**، النويري، ج٤، ص ٩٤.

١٠٠- **بدائع الزهور**، ابن أياس، ج١، ص ١٢٣، وأشار البعض أن الحصار كان سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، ينظر **الإلمام، النويري**، ج٤ ص ٩٤، **المختصر في أخبار البشر**، أبو الفداء، ج٤، ص ٢٤، وورد أيضاً أن الحصار كان سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م والأرجح هو سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م.

١٠١- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج٨، ص ٥-٦، فيما أشار ابن أياس، **بدائع الزهور**، ج١، ص ١٢٣ أن المجانيق المشتركة في الحصار كان عددها (٧٥) منجنيقا.

١٠٢- **تاريخ**، ابن خلدون، ج٥، قسم ٤، ص ٨٧٠.

١٠٣- **الإلمام**، النويري، ج٤، ص ٩٤.

١٠٤- **الحوادث الجامعة**، ابن الفوطي، ص ٤٧٠، **تاريخ**، ابن الفرات، ج٨، ص ١١٢.

١٠٥- **النجوم الزاهرة**، ابن تغري بردي، ج٨، ص ٦.

١٠٦- **تفريج الكروب**، الأنصاري، ص ٩٣-٩٤، **بدائع الزهور**، ابن أياس، ج١، ص ١٢٣.

١٠٧- **بدائع الزهور**، ابن أياس، ج١، ص ١٢٨-١٢٩.

١٠٨- **تاريخ دولة المماليك**، مؤلف مجهول، ص ١٥.

# المراجع


١- **أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول**، الإسحاقي، محمد عبد العلي بن أحمد، (من أعيان ق ١١هـ/١٤م). المطبعة اليمنية، (القاهرة، ١٨٩٢م).

٢- **أخبار الأيوبيين**، ابن العميد، جرجيس، (ت ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م)، (باريس، ١٩٥٥-١٩٥٧م).

٣- **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، ابن شداد، عز الدين عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم (ت٦٤٨هـ/ ١٢٨٤م)، تحقيق سامي الدهان (دمشق، ١٩٦٥م).

٤- **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، ابن دقماق، إبراهيم محمد بن إيدمر العلاني، (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، مركز الموسوعات العالمية، المطبعة الكبرى، (بولاق، ١٨٩٣م).

٥- **الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية**، النويري، محمد بن قاسم بن محمد (ت٧٧٥هـ/١٣٧٢م)، تحقيق الدكتور عزير سوريال عطية، (حيدرآباد الدكن، ١٩٧٠م).

٦- **البداية والنهاية**، ابن كثير، ابو الفداء الدمشقي (ت٧٧٤هـ/٢٣٧٣م)، مكتبة المعارف، (بيروت، ١٩٦٦م).

٧- **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٢م). تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، (القاهرة، ١٩٦٣-١٩٦٤م).

٨- **تاريخ ابن خلدون**، ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٦٨م).

٩- **تاريخ ابن الفرات**، ابن الفرات، محمد بن عبدالرحيم (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)، تحقيق الدكتور قسطنطين زريف، المطبعة الأميركانية، (بيروت، ١٩٤٢م).

١٠- **تاريخ ابن الوردي**، ابن الوردي، زين الدين عمر (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٦٩م).

١١- **تاريخ الحروب الصليبية**، رنسيمان، ستيفن، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني، ط ٣، (القاهرة، ١٩٩٣م).

١٢- **تاريخ الخلفاء**، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ/١٥٠٧م)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، (القاهرة، ١٩٣٢م).

١٣- **تاريخ دول الإسلام**، الصدفي، رزق الله مقريوس، ٣ أجزاء، مطبعة الهلال، (مصر،١٩٠٨م).

١٤- **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، فريد بك، محمد المحامي، دار الجيل، (بيروت، ١٩٧٧م).

١٥- **تاريخ دول المماليك**، مؤلف مجهول، (ت٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، نشر سنرشتين، (لندن، ١٩١٩م).

١٦- **تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس**، مغلطي، إبراهيم، (لندن، ١٩١٩م).

١٧- **تاريخ مختصر الدول**، ابن العربي، أبي الفرج هارون الملطي (ت٦٨٥هـ ١٢٨٦م)، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٥٦م).

١٨- **تقريج الكروب في تدبير الحروب**، الأنصاري، عمر بن إبراهيم الآلوسي (من أعيان ق٩هـ/١٥م). ترجمة وتحقيق الدكتور جورج سكاتول، منشورات الجامعة الأمريكية، (القاهرة، ١٩٦١م).

١٩- **تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من ولاة وسلاطين**، الشرقاوي، عبدالله، المطبعة اليمنية، (مصر، ١٨٩٢م).

٢٠- **تذكرة النسبية في أيام المنصور وبنيه**، ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحقيق محمد محمد أمين، سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب (القاهرة، ١٩٦٧م).

٢١- **جامعة التواريخ**، الهمذاني، سنبذ الدين فضل الله (ت٧١٣هـ/١٣١٨م)، ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٦٠م).

٢٢- **جهاد المسلمين في الحروب الصليبية العصر الفاطمي والسلجوقي الزنكي**، عاشور، فايد حماد محمد (الدكتور)، مؤسسة الرسالة، ط٣، (بيروت، ١٩٨٥م).

٢٣- **الجيش المصري في العصر الإسلامي من عين جالوت إلى رشيد**، زكي، عبدالرحمن، مطبعة الكيلاني، (القاهرة، ١٩٧٠م).

٢٤- **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، المطوي، محمد العمروسي، دار الغرب الإسلامي، ط٢، (بيروت، ١٩٨٢م).

٢٥- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر القاهرة**، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ/١٥٠٧م)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، جزآن، ط١، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٦٨م).

٢٦- **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**، ابن الفويطي، أبي الفضل عبدالرزاق. تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الفرات، (بغداد، ١٩٣٢م).

٢٧- **دول الإسلام**، الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٧هـ/١٣٤٧م).
جزآن، ط٢، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٤٦م.

٢٨- **الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري**، ضومط، أنطوان خليل، دار الحداثة، (بيروت، ١٩٨٠م).

٢٩- **دراسات في تاريخ المماليك البحرية**، حسن ، علي إبراهيم (الدكتور)، ط٣، (القاهرة، ١٩٦٧م).

٣٠- **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩١م).

٣١- **السلوك لمعرفة دول الملوك**، المقريزي، تقي الدين، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٣٩م). تحقيق محمد مصطفى زياده، سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٧٠م).

٣٢- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد، أبي الفلاح عبدالحي (ت١٠٨٠هـ/١٦٧٥م)، (القاهرة، ١٩٣١م).

٣٣- **العدوان الصليبي على مصر**، يوسف، جوزيف نسيم، (بيروت، ١٩٨١م).

٣٤- **العسكرية الإسلامية في العصور الوسطى حطين وعين جالوت**، صالح، قاسم محمد، ط١، عمان، ١٩٨٧م).

٣٥- **عيون التواريخ**، الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ج٢، تحقيق الدكتور فيصل السامر، نبيلة عبدالمنعم، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨٠م).

٣٦- **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٦م).

٣٧- **كنز الدرر وجامع الغرر**، الداوداري، أبو بكر عبدالله بن أبيك (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، ج٨، تحقيق أولرخ هارمان، (القاهرة، ١٩٧١م)، ج٩ تحقيق هلنش روبرت رويمر (القاهرة ، ١٩٦٠م).

٣٨- **مآثر الأناقة في معالم الخلافة**، القلقشيدي، أبي العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، تحقيق عبدالستار أحمد فرج، (الكويت، ١٩٧٤م).

٣٩- **المختصر في أخبار البشر**، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، ط١، المطبعة الحسينية، (مصر، ١٩٠٧م).

٤٠- **معارك العرب الحاسمة**، عبدالحميد، صبحي، ط٢، (بيروت، ١٩٨٠م).

٤١- **معارك العرب ضد الغزاة**، عمارة، محمد (الدكتور)، (بيروت، ١٩٧٢م).

٤٢- **معركة عين جالوت**، رؤوف، عماد عبدالسلام (الدكتور)، (بغداد، ١٩٨٦م).

٤٣- **المواعظ بذكر الخطط والآثار**، المقريزي، تقي الدين، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٣٩م). مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٧٠م).

٤٤- **مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام**، عنان، محمد عبدالله، ط٣، (القاهرة ، ١٩٥٢م).

٤٥- **مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة**، مخطوطة، مركز صدام للمخطوطات، بغداد، رقم ١١٥٢٧.

٤٦- **المماليك**، العريني، السيد الباز، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٦٧م).

٤٧- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن أبو يوسف الأتابكي (ت ٧٤٧هـ/١٤٦٩م)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جمال الدين محرز، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٧٠-١٩٧١م).

٤٨- **النهج السديد والدرر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد**، ابن أبي الفضائل، المقصل القبطي المصري (ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م) (باريس، ١٩٢٨م).